صوت المرأة في الأدب الأندلسي: قراءة تحليلية في الأثر والتأثير

م.م. زهراء حميد حسن كحيوش جامعة القاسم الخضراء /كلية التربية

anor980mzhr@gmail.com

الملخص:

يتناول البحث قراءة تحليلية لصوت المرأة في الشعر من خلال تتبع ابعاده التعبيرية ورصد تجلياتة التاثيرية وتبرز النتائج ان حضور المرأة في المشهد الشعري فاعلاً وواعيً ذا تاثيراً عميقاً ولم يكن هامشيًا او ثانويا حيث شكل تجسيداً حياً لتفاعل الخطاب الشعري مع محيطه الثقافي وموروثه الشعري بما يحمله من ابعاد اثرية وتاثيرية والتاثير باعتباره قدرة على احداث تغيير رمزي ومعنوي في بنية الخطاب الشعري ووعي المتلقي ويتبين ان صوت المراة كان صوتا مستقلا في سماته الاسلوبية الخاصة ولم يكن امتدادا لصوت الرجل وانعكاس له إذ تنوع حضورها بين الافصاح عن معاناتها الذاتية ونقدها للواقع واحيانا توظف الشعر كوسيلة للتعبيرالسياسي والاجتماعي بلغة رمزية محملة بالدلالات.

Abstract

This study presents an analytical reading of the female voice in poetry by tracing its expressive dimensions and observing its influential manifestations. The findings reveal that women’s presence in the

poetic scene was active, conscious, and deeply influential, rather than marginal or secondary. It embodied a vivid interaction between poetic discourse, its cultural environment, and its inherited literary tradition with its aesthetic and influential dimensions. Influence here is understood as the ability to bring about symbolic and moral change in the structure of poetic discourse and in the recipient's awareness. The research shows that the female voice had its own distinctive stylistic features and was not merely an extension or reflection of the male voice. Women's poetic presence varied between expressing personal suffering, criticizing social reality, and, at times, employing poetry as a medium for political and social expression through symbolic language rich with connotations

المقدمة

تعد الدراسه ذات اهمية بالغة في الكشف عن ابعاد صوت المرأة في الشعر الاندلسي لان حضور المرأة في المشهد الشعري من ابرز الظواهر التي لفتت انتباه الدارسين حديثا .من خلال افاق متعددة لا سيما التي ظهرت مهمشة او مغيبة في الدراسات السابقة وتستند اهمية اختيار الموضوع انطلاقاً من الاعتراف بالدور الفاعل والمؤثر الذي لعبتة المرأة الاندلسية كشاعرة وكاتبة وناقدة والذي يستحق قراءة ومقارنة تحليلية منهجية تكشف ابعاد حضورها ضمن الاطار الادبي والثقافي ويتبنى البحث اطاراً تنظيمياً محكماً يضم تمهيدا يسلط الضوء على مكانه المرأة في الاندلس اجتماعياً وتاريخياً يتبع ذلك مبحثان رئيسيان ،يتناول الاول دراسه الاثر الادبي بصوت المراه في ضوء تناول القضايا الاجتماعيه والبعد السياسي والبعد الديني للنصوص مع الاطر القافية والتاريخية وموروث شعري يركز المبحث الثاني عن الاثر السياسي مستعرضاً قضايا سياسية وعلاقة السلطة والحكم وتاثيرها ضمن الخطاب الشعري واختتمنا البحث بتقديم الخاتمة لما فيها من ابرز النتائج التي توصلت اليها ثم تليها قائمة مفهرسة باهم المصادر والمراجع وقد اعتمد البحث على منهجية تحليلية نقدية تراعي الابعاد والسياقات التاريخية للنصوص يهدف تقديم قراءة متكاملة تسهم في اغناء المعرفة الادبية المتعلقة بصوت وحضور المرأة في الشعر الاندلسي

التمهيد

مكانة المرأة في الاندلس

لم تكن المراةالاندلسية عنصرا مستبعدا ومهمشا في المشهد الثقافي بل شاركت بفعالية برزت في الحياة الادبية والفكرية فا الادب الاندلسي شكل استثناء نسبياً اذ ترك للمراة مساحة للظهور وابراز صوتها وان للتقدم الحضاري الذي شهدته الاندلس افسح المجال لظهور نساء اندلسيات تعلمن وكتبن الشعر(١)واتاح لهن الفرصة للانخراط في فضاءات المعرفة والابداع والمشاركة لا متلقية فحسب وفتح لهن ابواب التاثير والمنافسة في مجالات متعددة مما جعل التجربة النسوية الاندلسية نموذجا فريدا في التاريخ الثقافي العربي الاسلامي حين طغت البنية الذكورية على الساحة الادبية محاوله كسر هذا النسق الذكوري المهيمن حيث لم تكن حبيسة الجدران بل كان لها حضورا بارزا في الحياة الثقافية والاجتماعيه

ومشاركتها في المجالس الادبية وتولت مهام التعليم منافسة الرجال في الفصاحه والبيان وبرزن العالمات والاديبات والشاعرات كالشاعره والادة بنت المستكفي وحفصه الركونية [٢] ،لعبت المراه الاندلسية ادواراً مركبة وفعاله ومؤثره في ميدان الادب والسياسة والادارة وبرز صوتها في مجالات عده اولهما (الشعر) ولم يقتصر حضورهن في المجال الادبي والثقافي بل لهن ادوار مؤثره في الحياة السياسية حيث اطلعت بدور غير مباشر داخل القصور وعبر مدخلات شعرية تنطوي على نقد المجتمع والدعوة الى الاصلاح [٣] ،مما يجعل الخطاب الشعري وسيله للتاثير ويكشف عن وعيها ومشاركتها في صناعه القرار العام كذلك اسهمت الشاعرات في مناقشه قضايا اجتماعية بارزة بلغة احتجاجية جمالية مبطنه بالرفض ونقد العلاقات القائمة على التسلط الذكوري ومحاولة اعادة انتاج المكانة الاجتماعية للمراة [٤]،أن هذه الملامح تستدعي لدراسة واعاد القراءة التاريخ المراة الاندلسية لا بوصفها زينة جمالية في الشعر بل عتبارهاموثراً اجتماعياً وثقافياً وسياسياًاسهم في تشكيل الوعي العربي تجاه الادب النسوي وتاريخه.

المبحث الاول:الأثر الأدبي

ان حضور صوت المرأة الاندلسية في الشعر لم يكن مجردا ترديد لصدى الموروث الشعري السابق بل كان لها حضورا بارزا في تشكيل ملامح جديدة للقصيدة العربية من منظور جدلية التاثر و التاثير بما سبقها من موروث شعري وابدعت في اعادة صياغة حتى اصبح اكثر انسجاما مع بيئتها الثقافية

والتاثير فيما جاء بعدها وكذلك شكل البعد الاجتماعي حضورا بارزا اذا ناقشت القضايا الاجتماعية التي تهدف الى الحرية والكرامة بينما يتجلى البعد الديني عن طريق استلهامها للمعاني القرانية والتاملات الاخلاقية .

قول الشاعرة [٥] حفصة الركونية *

لعمركَ ما سرَّ الرياضُ بوصلنا. ولا لكنهُ أبدى لنا الغلَّ والحسدَ

وصفقَ النهر ارتياحا لقربنا ولا غرد القمريُّ ألا لما وجدو

فتحسن الظَّنَّ الذي أنت أهلهُ. فما هو في كل المواطنِ بالرَّشد.

فما خلت هذه الأفق أبدا نجومهُ لأمرٍ سوى كيما يكونَ لنا رصَد

وظفت الشاعرة في مقدمة نصها بلفظة (لعمرك) في استدعاء اسلوب الموروث من الشعر الجاهلي وهذا التوظيف يعكس صوتاً شعرياً واعٍ يتجاوز حدود الحزن الى رؤية متاملة تتماثل تجربتها مع ما ورد في شعر زهير بن ابي سلمى مخاطبا لعمر بن الخطاب عندما يتحدث عن واقع الحكمه والوعي ويقول (٦)

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي اذ لم يكن لله من خلقه رشدُه

فهي تتماثل مع ما ورد في شعر زهير من نزعه الى التامل العاطفي واعلاء التجربة الوجدانية والبعد الانساني في التعبير في سياق شعري متين واستخدمت من مظاهر الطبيعة من، جريان الانهار وضوء القمر والنجوم والرياض، لتجعلها شاهدا رمزيا مستلهمه من الاسلوب الجاهلي الموروث القديم عن الرثاء والحزن عبرت فيه الشاعره عن واقع نفسي ووجداني عميق معززه ذلك بالقسم الذي زاد من قوة التعبير

قول (٧) زينب المرية *

امن رسم دارٍ بالخريف تبادرتَ دمُوعُك ذكرى سالف قد تحرما

وقد مر حبلُ الحى الا معذورا علينا شجاه شجُونا فتلومَا

بضيء خصاص البيتِ والستر دونه لنا غربُ نا بلية اذ ما تبسَما

تعكس هذه الابيات تجربة وجدانية عميقة تستعيد تقاليد الوقوف على الاطلال من خلال ذكر الصور (الاطلال - وغياب الاحبه) فالشاعرة هنا تستلهم صورا من التراث الشعر القديم دون ان يتطابق معه لفظا فهي افتتحت النص بالوقوف على الاطلال وهو نمط معروف في الشعر الجاهلي وبالاخص في المعلقات مثل معلقه امرئ القيس في قوله (٨)

قفا نبكي مِن ذكرَى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللواء بين الدخولِ فحوملِ

فيسهم الاقتباس في احياء تجربة الحنين والفقد مضيفا على النص قيمة دلالية فالحزن الذي تعبر عنه الشاعرة هنا يمثل امتداد لتجربة انسانية متجذره في العصور السابقة من خلالها يتجلى صوت الشاعرة بوصفه صوتا حساسا ومتمردا في الوقت نفسه.

وقول [٩]ولادة بنت المستكفي *

أنا واللهِ أصلحُ للمعالي وأمشي مشَيتي وأتيهُ تيَها

وأمكنَ عاشقي من صَحن خدِّي وأعطي قبلتي مَن يَشتهِيها

استخدمت الشاعرة رموز الفخر والفحولة الشعرية باسلوب انثوي قوي واع وصوت اعتداد وفخر بعيدا عن الخضوع تفرض حضورها في فضاء ادبي احتكره الذكور في مجتمع الاندلسي الاسلامي فتصبح الشاعر رمز للتمرد والحرية حيث استلهمت الشاعر اقتباساً معنوياَ واسلوبيا من الفخر الجاهلي واعاد توظيفه بصوتها الانثوي المعاصر لبيئتها الاندلسية

من قول عنتره بن شداد في المديح الذاتي والفخر[١٠]

أنا الذي نظرَ الاعمى الى ادبِي واسمعَت كلماتِي من به صَمَم

فهي تتجاوز السياق الذكوري التقليدي في الشعر لتعيد صياغتها من منظور انثوي لترسم صوره المرأة بصوت محكم وقوي والأثر في الابيات يمثل في كسر الصوره النمطيه للمراة.

الأثر الديني في قول زينب بت اسحاق الرسعيني [١١]

عثديَ وتميمٍ لا احاولُ ذكرهُم بسوء ولكنَي محبُ لهاشمِ

وما يعتريني في علَي ورهطهِ إذا ذكروا في الله لومةُ لائمِ

يقولون ما بال النصارى تحبهم وأهل النهى من عربٍ واعاجمِ

فقلت لهم أنَّي لا احبُ حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائمِ

سلكت الشاعرةسبلاً في شعرها كما جرى عليه الشعراء السابقين حيث اخذت من منحى سابق في تمجيدها لبني هاشم كما يفعل الجاهليون لتمجيد القبيله والنسب مقتبس ذلك من الذكر الكريم بقولها اذكروا في الله لومه لائم اقتباسا غير مباشر ومعنوي من قوله تعالى في الايه المباركة(ولا يخافون لومه لائم) من (سوره المائدة :٥٤) يكشف ذلك مال للقران الكريم من تاثير على لغة الشعر ويتماثل ايضا مع قول الشاعر كميت بن زياد لمدحه وتفاخره ببني هاشم(١٢)

بني هاشمُ رهط النبي فإنَّني بهم ولهم ارضى مراراً غضبُ

حفضتُ لهم منَي جناحي مودَة الى كنف عطفاه اهلُ ومرحبُ

وقول الشاعرة (١٣) ام السعد *حين وصفت تمثال نعل النبي (ص.)

سألثم التمثالَ إذ لم أجد للثمِ نعل المصطفى من سبيلِ

لعلنَي أحظى بتقبيلهِ في جنة الفردوس أسنى مقيلِ

في ظلَ طوبى ساكناً آمناً أسقى بأكواس منه السلسبيلِ

وامسُح القلبَ به علة يسكن ما جاء به من غليلِ

فطالما أستشفى بإطلال من يهواهُ أهلُ الحبِ في كلَ جيلِ

جسدت الشاعرة في النص اثراً ذاطابع ديني وصوفي روحي تتجلى في تجربتها الشعرية مظاهر تلاحم بين المقدس والوجداني تستلهم الموروث الشعري القديم في توظيف الرموز التراثية باسلوب يجمع بين الاصاله والابداع فالشاعر عبرت عن مشاعر مؤثره بالفاظ منتقاه(التمثال والسلسبيل واللثم وغليل)تحدثت الشاعره بنبره مؤثرة وقوية وصوتا ينبض بعمق الوعي والتجربة بحديثها عن الشوق للرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم والرجاء للفردوس من خلال ذكر الرموز الاسلامية الخالصة وتوظيفها لاقتباس القراني المطابق لمعنى النص(باكواب منه السلسبيل)ما استخدمته الشاعر من اقتباس لمعالم الاية الكريمه

في قوله تعالى(عينا فيها تسمى سلسبيلا)الانسان :١٨ وكذلك كلمه طوبى مقتبسه من قوله تعالى (طُوبى لهم وحسن ماب) من سوره الرعد: ٢٩ وجنه الفردوس وظفتها مافيها من اقتباس قراني من اية مباركة وردت في القران الكريم(الذين يرثون الفردوس فيها خالدون) المؤمنين (١١) الشاعره تعمد الى استثمار الرموز القرآنية في انتاج رؤيه شعرية مشحونه بمعاني روحيه وصوفية

قول الشاعر[١٤] هند*

قد جاءَ نصرُ الله والفتحث وشقَ عنا الظلمةَ الصبحُ

خدينُ ملكٍ ورجى دولةٍ وهمه الاشفاق والنصحُ

وكلٌ بابٍ للندى مغلق فإنما مفتاحُه الفتحُ.

تظهر الشاعره من خلال هذه الابيات غلبة واضحه للاثر الديني بوصفه الاطار الدلالي الاكثر حضورا حيث توظف الشاعرة الاقتباس القراني الصريح من الاية المباركة (اذ جاء نصر الله والفتح) سورة النصر [١]:

لترسم رؤيتها حول تمثل مفهومي النصر والتحرير في اطار قدسي ويضفى التناص على النص ابعادا ثراء رمزيا اعمق وشريعة دينية ليقدم لنا انبثاق النور وزوال الظلام بوصفه تحولا روحيا شاملا يتجاوز الاطار السياسي البحت فان استدعاء النص القراني الكريم في هذه الابيات ويكسب الخطاب سلطة دلالية ونفسية متعاضمة وابراز صوت الشاعره بطاقه خطابية مفعمه بالتفاؤل

والأثر الاجتماعي في قول [١٥] حمدونة بنت زياد*

ولما أبى الواشونَ إلا فراقنَا وما لهم عندي وعندكَ من ثارِ

وشنوا على أسماعنا كل غارةٍ وقل حماتي عندَ ذاك وأنصاري

غزوتهم من مقلتيكَ وأدمعي ومن نفسي بالسيف والسَّيل والنَّارِ

عبرت الشاعره بصوت خطابياً احتجاجياً يتسم بطابع المقاومة والدفاع حيث برزت من خلال ذاتها العاشقه في مواجهه السلطه الوشاة وظغوط المجتمع واستخدمت تناصا غير مباشر مع صور وافكار من الشعر الموروث الجاهلي من قول عنتره بن شداد [١٦]في نص شعري يصف صور المعركه في سياق وجداني

لقد ذكرتك والرماحُ نواهل مني وبيض الهندٍ تقطر من دمي

فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المبتسمُ

فالشاعرة جسدت تجربه المراة العاشقه من خلال تمثيلا شعريا التي تواجه تعقيدا لحريتها وتحد من استقلاليتها العاطفية في سياق اجتماعي يقيد صوتها الحر

المبحث الثاني :الأثر السياسي

لم يكن صوت المراة الاندلسية تعبير عاطفي او وجداني بل انفتح صوتها على قضايا تحمل ابعاد سياسية وخصومات وخاصة في الوقت الذي شهدت فيه اضطرابات سياسية او صراعات على السلطه فقد اتخذن الشاعرات من القصيدة وسيلة واداة للتعبير عن موقف او دعم حاكم او مشاجره خصم سواء كان بالتلميح او بالتصريح وقد استلهمت من الموروث الشعري السابق صور بلاغية واساليب منحتهن القدرة على التعبير المؤثر فقد اقتبست معظم الشاعرات من معاجم الفخر والحماسه ومن تقاليد المدح والهجاء واصبحت التاثير عبر الكلمه والموقف مما جعل خطاب المراة الاندلسية مرآة للتفاعل بين السلطة والمجتمع والثقافة.

قول اسماء العامرية* في مدح وتمجيد ملك الموحدين[١٧]

عرفنا النصرَ والفتح المبينا لسيدنا امير المؤمنينَا

اذ كان الحديُث عن المعالي رايت حديثكم فينا شجونَا

رويتم علمهُ فتعلمتموهُ وصنتمُ عهده فغدا مُصونَا

وظفت الشاعره عبارات ماخوذه من القران الكريم لتعظم السلطه السياسيه والتركيز على النصر والفتح اشارة قرانية للفتح المبين بقوله تعالى من الايه الكريمة(انا فتحنا لك فتحا مبينا)سوره الفتح :١ حيث جسدت الشاعره تناصا قرانيا منح النص عمقا وافقا دينيا فالخطاب ديني سياسي وصوت الشاعرة ليس مدحا تقليديا بل هو صوت واع ومؤثر بالتاريخ والمكان والوظيفه الشعرية وقولها صنتم عهده فغدا مصونا لها دلاله دينية ترتبط بالوفاء لقوله تعالى (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا)من سورة الاسراء: ٣٤ وقولها(عرفنا)يمثل صوت الجماعة يحمل هم قومها فهي فرضت صوتها في ساحه السياسة والشعر معا فاصبح تاثيراً واضحاً بصوتها في محيطها وزمانها

قول الشاعرة(١٨)

قام النفاق على ابي في ملكه فدنا الفراق ولم تكن بمراد

فَخَرَجْتُ هَارِبَةً فَأَعْجَزْتَنِي امْرَأً لَمْ آتِ فِي إِعْجَازِهِ بِسَدَادِ

هذه الابيات تمثل شهاده ادبية فريدة عن شكوى لماساه امراه من السلالة الملكية عبرت بمشاعر الانكسار وفقدان المجد بمعاني مفعمه بالصدق وحراره الاحساس مما يجعلها صوره واقعيه اكثر مما تكون صوره مبتكره في الخيال فهذا النص يتقاطع مع شعر المعتمد بن عباد الذي رثى نفسه وملكه في السجن قوله(١٩)

قد كان دهري صفوه ثم كدرة صرف الزمان وجور النائب العالي

وهذه اشارة واضحه على ان الزمان غدر وقلب عليه صفوه وبذلك الشاعره كررت فكره التشاؤم من الدهر وتقلب الايام والزمان التي تعود جذورها في الفكر الشعري العربي القديم وقولها وغدا الزمان يؤول الافساد فان اصل هذه المعنى ماخوذ من الحكمه التي تعكس اعتقاد العرب من تقلب الزمان وانه المسؤول عن سقوط المماليك وتغير الحال

الدهر يومان يوما لك ويوما عليك (٢٠)

وتحمل مشهدا انسانيا عميق يتقاطع فيه الالم الملكي والسياسي في صوت مكلل بالحزن ملك ضاع وزوجته مسلوبه الحرية

قول الشاعرة [٢١]حسانه التميمة * في مديح الحكم بن ناصر

ابن الهشامين خير الناس ماثرةً وخير منتجع يوماً لروادِ

إن هز يوم الوغى اثناء صعدته روى انا بيبها من صرف فرصادِ

قل للإمام ايا خير الورى نسباً مقابلاً بين اباء واجدادِ

جودت طبعي ولم ترضى الظلامة لي فهاك فضل ثناء رائحٍ غادِ

فإن اقمت ففي نعماك عاطفة وإن رحلتُ فقد زودتني زاد ي

تجسد الشاعره حسانه التميمية من خلال هذه الابيات نموذجا من الشعر السياسي باسلوب بناء المديح على النسب النبوي والحق السياسي وتمجيدا للقيم الاجتماعيه اساسيه كالكرم والفخر بالنسب الهاشمي فهي تثير على نجم النهج المدائع التقليديه القديمه من الشعر السياسي الذي يعكس هنا رؤيه فكريه وعقائديه متجذره في فهم الحكم والسلطات فهي تمثل في مدائحها هذه وتلميحها الرمزي في ا لمدح ورفع مكانة الممدوح الامام علي بن الحسين السجاد (ع)

هذا ٱلَّذِي تَعْرِفُ ٱلْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ وَٱلْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَٱلْحِلُّ وَٱلْحَرَمُ

هٰذا ٱبْنُ خَيْرِ عِبَادِ ٱللَّهِ كُلِّهِمُ هٰذا ٱلتَّقِيُّ ٱلنَّقِيُّ ٱلطَّاهِرُ ٱلْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هٰذَا يَنْتَهِي ٱلْكَرَمُ

كلاهما يبدأ بإثبات الفضل والنسب الشريف،فالفخر بالأنساب والأجداد حاضر في كلا النصين[٢٢]

، تربط هذه الابيات بالمضمون السياسي والرمزيه الدينيه ليس اقتباسا نصيا بالاستلهام البنيه التقليديه للشعر يحمل في طياته رموزا دينيه وسياسيه من خلال مدحها لال البيت في العصر

الامويه والعباسيه فصوت الشاعره هنا واعي ومؤيد حيث تعبر عن ولاء حقيقي من خلال تجمع بين تعزيز مكانه الحكم الشرعي وبين الاعتزاز بالنسب النبوي الشريف وكذلك تعبر عن الواقع السياسي عن طريق استلهامها للفكر التراثي القديم لتدعم حضورها وتاثير صوتها في الساحة الادبية السياسية ٠.

وقولها في رثاء لابيها واستنجاد من الخليفة الاندلسي (٢٣)

إني إليك أبا العاص موجعة أبا الحسين سقتُه الواكف الديمُ

قد كنت ارتعُ في نعمَاهُ عاكفةً فاليوم اوى الى نعماك يا حكُم

انت الإمام الذي انقاذ الانام له وملكته مقاليدَالنهثى الامُم

لا شيء اخشى اذ ما كنت لي كنفا اوى اليه ولا يعيرون العدمُ

لا زلت بالعزةً القسعاءِ مرتدياً حتى تذل اليك العربُ والعجمُ.

تميز النص بصوت عاطفي وفاعل سياسيا وظفته الشاعره بذكاء واحتجاج وكلمه قويه في مواجهه الظلم واستعاده حقوقها حيث اتخذت من شعرها وسيلة تواصل فعاله مع السلطة تستنهض فيها سلطه الحاكم في مشهد يعكس وعياً نسوياً ثقافياً باسلوب بلاغي راق ولغه فخمه ومخاطبه سياسيه تمزج فيها بين المدح والمطالبه بالحقوق فتوظيفها للمدح لا يعكس غايه جماليه فقط بل اتخذته وسيله تؤكد على مكانتها السياسيه للحاكم وتذكير بمسؤوليته تجاه الرعايه واصبح لصوتها اثر في التاريخ الادبي والسياسي حيث اسهمت القصيده في تحريك القرار السياسي لصالح الشاعره بعد استجابه الحاكم لشكواها فيتماثل هذا النص مع قصيدة لابي تمام(٢٤) في مدحه للخليفه المعتصم بالله من حيث المدح السياسي والقوه العسكريه وبناء خطاب له تاثير التي تتطابق في المضمون والمعنى في المخاطبة

السيف اصدق انباءً من الكتب في جدهِ الحد بين الجد واللعبِ

فتح الفتوح تعالى ان يحصره نظم من الشعرِ اونثرا من الخطبِ

وكتبت في الغرض نفسه الشاعره حفصه الركونية في المدح السياسي قالت في امير المؤمنين عبد المؤمن (٢٥)

يا سَيد الناسِ يا مَن يؤملُ الناسُ رفده

امنُنْ عليَّ بطرسٍ يكون للدهرِ عدَّه

تخطُ يمناك فيه والحمُد للهِ وحده

اظهرت من كل من حفصه الركونيه وحسانه التميميه في كتابه شعرا لا فتا في ميدان المدح السياسي حيث وظفاتها قصيدتهما وسيله للتقرب من السلطه والمطالبة بالانصاف والتاثير في الخطاب السياسي مما ظهر تاثيرا بارزا للصوت النسوي في المجال السياسي والادبي في قولها يا سيد الناس فهي تستحدث نمطا تعبيريا ظهر في نصوص ادبية قديمة كقول جرير في مدح عبد الملك بن مروان(٢٦)

لولا الخليفه والقران يقرأ ما قام للناس احكام ولا جمع

انت الامين امين الله لا سرف فيما وليت وهيايه ورع

كلا النصين يناشدان الحاكم ويتخذان من الشعر وسيلة للتذكير في شرعيه والاصلاح المواقف الاجتماعيه والشاعره عبرت من خلال صوتها بخطاب سياسي فاعل يدمج بين المدح واستحضار مكانه الحاكم ليس مجردا امتداد عاطفي بل لغايةسياسية واجتماعية

قول الشلبية* لاحد ملوك الموحدين (٢٧)

قد آن أن تبكي العيون الآبية. ولقد أرى أنَّ الحجارة باكيه

ياقاصد المصر الذي يرجى به إن قدر الرحمن رفع كراهيه

ناد الاميراذ ا وقفت بابهِ ياراعيا أن الرعية فانيه

ارسلتها هملا ولامرعى لها و تركتها تهبَ السباعِ العادية

(شلب)كلا شلبٍ وكانت جنةً فاعادها الطاغونَ نار حامية

خافوا وما خافو عقوبة ربهم والله لا تخفى عليهِ خافية

تعتمد الشاعره خطاباً جريئاً برزصوت نسائي واعظ احتجاجي ناقد للسلطه ومدافع عن الظلم ،استحضرت الشاعر الرموز ذات دلالات دينية لتعطي لشعرها قوه وشرعية على موقفها فلفظة (الحجارة، الطاغوت ،الجنة،النار والعين) واقتباسها مباشرة من القران الكريم بقولها (نار حامية) من قوله تعالى من اية مباركه (تصلي نار حامية) الغاشية :٤ وقولها (والله لا يخفى عليه خافيه) اتكأت الشاعره على مضمون الاية المباركة (لا يخفى على الله شيئا في الارض ولا في السماء)ال عمران:٥ وكذلك تناصا معنويين في قولها يا راعيا ان الرعايه فانيه من الحديث النبوي الشريف (كلكم راع وكلكم مسؤولا عن رعيته)تؤكد في خطابها ان الظلم والخراب ليس قضيه سياسيه فقط وانما يمثلان خرقا للاوامر الالهية[٢٨]

الخاتمة

في ضوء ما تقدم يتبين ان حضور المرأة الأندلسية قد مثل بعدا اصيلا وابداعا في الشعر واسهم بثراء التجربة الشعرية وتوسيع افاقها

١- شكل صوت المراةالاندلسية في الشعر تجربة ادبية متميزه لم تكن مجرد تقليد او امتداد بل تنبع من وعي ذاتي مستقل ورؤية نقدية للواقع

٢- ان النصوص التي قدمتها الشاعرات الاندلسيات تدل على تمكنهن من ادوات فنيه متطوره ووعي نقدي مكنهن التاثير الفاعل في المشهد الادبي ومنح الشعر الاندلسي نغمه فريده امتزجت فيها عناصر الانوثه مع التحدي والذات بهويتها الثقافيه وبهذا انتقلت الشاعرة الاندلسية من حاله التلقي السلبي الى انتاج فاعل من خلال نصوصها المعبرة عن ذاتها ومحيطها الثقافي

٣- ان صوت المراة في الشعر الاندلسي كان ذا اثر مزدوج وتأثير بالبيئة الثقافة والاجتماعية المحيطة ولم يقتصر على التعبير العاطفي فقط بل احتوت مواقف فكرية وابعاد

سياسية ضمن بناء لغوي وجمالي متقن حيث تمكنت الشاعر الاندلسية رغم القيود ان توظف الشعر كاداة لاثبات ذاتها وممارسة النقد الثقافي والسلطوي من خلال استخدامهن للرموز والاشارات غير مباشره.

المصادر:

القرآن الكريم.

١-الإحاطة في أخبار غرناطة – ابن الخطيب، لسان الدين. تحقيق محمد عبد الله عنان. دار المعارف، مصر،د.ت.

٢-أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام – عمر رضا كمالة. المطبعة الهاشمية، دمشق،ط٢، ١٩٥٩م.

٣-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – أبو الحسن علي بن بسام الشنتيري (ت ٥٤٢هـ). مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٩م.

٤-الجامع الصحيح (صحيح البخاري) – البخاري،ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق محمد زهير الناصر . دار طوق النجاة،بيروت ،٢٠٠١م.ج١

٥-المراة في أدب الأندلس – عبد الواحد لؤلؤة،دار المدى ،٢٠٠٢م

٦-الذيل والتكملة – ابن عبد الملك المَرّاكشي،تحقيق احسان عباس واخرين،دار الغرب الاسلامي ،تونس،٢٠١٢م،

٧-ديوان أبي تمام – أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام . القاهرة: دار المعارف، ط ٤، ١٩٩٤م.

٨-ديوان أبي نواس – أبو نواس، الحسن بن هانئ. شرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه. القاهرة: دار المعارف.

٩-ديوان امرئ القيس – امرؤ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ،مصؤ،ط٥,د.ت

١٠-ديوان الكُمَيْت بن زيد الأسدي – كميت بن زيد الأسدي. تحقيق داوود سلوم. دار صادر،بغداد ،المجلد الاول ،١٩٦٩م.

١١- ديوان الفرزدق تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م، ط١

١٢-ديوان المعتمد بن عباد – المعتمد بن عباد. تصنيف أحمد بدوي وعبد المجيد. القاهرة: المطبعة الأميرية، ١٩٥١م.

١٣-ديوان عنترة بن شداد – عنترة بن شداد العبسي. تحقيق محمد سعيد المكاوي. بيروت: دار الكتاب الإسلامي,١٩٧٠م..

١٤-ديوان شواعر الأندلس .ا.م.د واقدة يوسف كريم ،دار ومكتبة سامراء ،العراق ،ط١, ٢٠٢٠م

١٥-الفن ومذاهبه في الشعر العربي – د.شوقي ضيف. دار المعارف ،القاهرة ،د.ت .

١٦- التكملة لكتاب الصلة – القضاعي، عبيد الله محمد بن عبد الله. تحقيق عبد السلام الهراسي. بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥م.

١٧-المطرب من أشعار أهل المغرب ، لابن ديحة الكلبي تحقيق إبراهيم الإيباري وآخرون ،دار العلم للطباعة، القاهرة، ١٩٥٩م.

١٨-ميزان الحكمة – محمد الريشهري ،طهران ،ايران دار الحديث، .١٩٨٩م.

١٩-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب – أحمد بن محمد المَقَّري التلمساني. تحقيق محمد محي الدين عبد الله الازادي ، . مصر: مطبعة السعادة، ١٩٤٩م.

:Sources

.The Holy Quran

1- Al-Ihata fi Akhbar Granada - Ibn al-Khatib, Lisan al-Din. Edited by .
.Muhammad Abdullah Annan. Dar al-Ma'arif, Egypt, n.d

2-Prominent Women in the Arab and Islamic Worlds - Omar Reda .
.Kamala. Al-Hashemiyya Press, Damascus, 2nd ed., 1959

3-Al-Dhakira fi Mahasin Ahl al-Jazirah - Abu al-Hasan Ali ibn .
Bassam al-Shantiri (d. 542 AH). Press of the Committee for
.Authorship, Translation, and Publication, 1939

4-Al-Jami' al-Sahih (Sahih al-Bukhari) - al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail al-Bukhari, edited by Muhammad Zuhair al-Nasir. Dar Tawq al-Najat, Beirut, 2001, Vol. 1

Women in Andalusian Literature - Abdul Wahid Lu'lu'a, Dar al- .
5-Mada, 2002

6-Al-Dhayl wa al-Takmilah - Ibn Abd al-Malik al-Marrakushi, edited .
by Ihsan Abbas and others, Dar al-Gharb al-Islami, Tunis, 2012

7-Diwan Abu Tammam - Abu Tammam, Habib ibn Aws al-Ta'i. .
Commentary by al-Khatib al-Tabrizi, edited by Muhammad Abduh Azzam. Cairo: Dar al-Ma'arif, 4th ed., 1994

8-Diwan Abu Nuwas - Abu Nuwas, al-Hasan ibn Hani. Commentary .
by Muhammad ibn Habib, edited by Nu'man Muhammad Amin Taha.
.Cairo: Dar al-Ma'arif

9-Diwan Imru' al-Qais - Imru' al-Qais. Edited by Muhammad Abu al- .
Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, Egypt, 5th ed., no date

10-Diwan al-Kumait ibn Zayd al-Asadi - Kumayt ibn Zayd al-Asadi.
.Edited by Dawud Salloum. Dar Sadir, Baghdad, Volume 1, 1969

11-Diwan al-Farazdaq, edited by Ali Faour, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah,
.1987, 1st ed

12-Diwan al-Mu'tamid ibn Abbad - al-Mu'tamid ibn Abbad. .
Classified by Ahmad Badawi and Abdul Majeed. Cairo: Al-Amiriya
.Press, 1951

13-Diwan Antarah ibn Shaddad - Antarah ibn Shaddad al-Absi. .
Edited by Muhammad Sa'id al-Makkawi. Beirut: Dar al-Kitab al-
.Islami, 1970

14-Diwan of Andalusian Poets. Asst. Prof. Dr. Waqida Yusuf Karim, .
.Samarra House and Library, Iraq, 1st ed., 2020

15-Art and its Schools in Arabic Poetry - Dr. Shawqi Dayf. Dar al- .
.Ma'arif, Cairo, n.d

16-Supplement to the Book of Connection - al-Quda'i, Ubayd Allah Muhammad ibn Abdullah. Edited by Abdul Salam al-Harasi. Beirut: .Dar Al-Fikr, 1995

17-Al-Mutrib from the Poetry of the People of the Maghreb, by Ibn . Diha Al-Kalbi, edited by Ibrahim Al-Ibari and others, Dar Al-Ilm .Printing House, Cairo, 1959

18-Mizan Al-Hikmah, by Muhammad Al-Rayshahri, Tehran, Iran, .Dar Al-Hadith, 1989

19-Nafh Al-Tayyib min Ghusn Al-Andalus Al-Ratib, by Ahmad ibn . Muhammad Al-Maqqari Al-Tilimsani. Edited by Muhammad Muhyi Al-Din Abdullah Al-Azadi. Egypt: Al-Saada Press, 1949

الهوامش

١- ينظر: الذخيره في محاسن اهل الجزيره تحقيق احسان عباس دار الثقافه، بيروت ،ج١، ص ٣٢١.
٢- ينظر: الذخيره في محاسن اهل الجزيره تحقيق احسان عباس دار الثقافه، بيروت ،ج١، ص ٣٢١.

٣- ينظر: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف ،القاهره ،ص ٣٧٢.
٤- ينظر : ، وينظر المرأة في ادب ال-الإحاطة في أخبار غرناطة – ابن الخطيب، لسان الدين. ،تحقيق محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر،د.ت،ص٢٧٧ وينظر : المرأة في ادب الاندلس ،د. عبد الواحد لؤلؤه، دار المدى ٢٠٠٢م ،ص ٤٥.
٥- ديوان شواعر الاندلس:د . واقدة يوسف كريم،داروكتبة سامراء،العراق ،ط١ ،٢٠٢٠, ص ٤٢.
٦- ديوان زهير بن ابي سلمى، تحقيق فخر الدين قباوه، دار صادره، بيروت ،لبنان ١٩٩٦ ،ص ١٠٢ * حفصه الركونية ..من اهم شاعرات الاندلس واكثرهن تفوقا في الادب والرقه حيث وصفت بانها فريده الزمان في الحس والظرافه من اواسط القرن السادس الهجري ينظر.الاحاطة في اخبارغرناط، لسان الدين الخطيب،تحقيق محمدعدنان دار المعارف، مصر ١/ ٤٩٩ وينظر نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب،احمد بن محمد المقري التلمساني ،١٠٤١هـ ،تحقيق محمد محي الدين عبد الله ،مطبعة السعادة ،مصر،ط١،،،١٩٤٩م ٤/ ١٧١- ١٧٥ .
٧- ديوان شواعر الأندلس : ٦٧ .
٨- ديوان امرئ القيس, تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم, دار المعارف, مصر,د.ت ط٥, ص ٢٣
* زينب بنت فروه المريه،، اديبه وشاعره اندونيسيه من القرن الحادي عشر الميلادي عرفت برقه اسلوبها وندره شعرها وجمالها الادبي وجلساتها مع الادباء ينظر نفخ الطيب ، ٦/ ٢٢ وينظر: اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا كماله، المطبعه الهاشميه، دمشق،ط,١٩٥٩م، ١١٤/٢.

٩- ديوان شواعر الأندلس : ١٢٩ ،وديوان ولاده بنت المستكفي ،تحقيق احسان عباس، دار الثقافه, بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص ٨١ ٢.
١٠- ديوان عنتره بن شداد ,تحقيق محمد سعيد الطناحي ,مصر , دار المعارف, د.ت ،ص ٥

* ولادة بنت المستكفي .ولادة بنت عبد الرحمن المستكفي بالله ولدت عام ٣٧٤ هـ / ٩٩٤ م، بقرطبه شاعره بارزه ذات مكانة اجتماعية وادبية عالية برزت بجمالها وذكائها وثقافتها

ينظر نفع الطيب .٥/ ٣٣٦ - ٣٣٨ و ينظر المطرب في اشعار اهل المغرب ،لابن ديحه الكلبي، تحقيق ابراهيم الابياري واخرون، القاهرة، بيروت، ج١, ١٩٥٩ م،ص ٧.

١١- الديوان :.ص ٦٤ .
١٢- ديوان الكميت بن زيد الاسدي ،د. داود سلوم، دار صادر،بغداد ا،لمجلد الاول ١٩٦٩ م، ج١ ,٢- ٦

*زينب بنت اسحاق النصراني الرسيعني شاعرةأندلسية من عصر راس العين لم يذكر شيئا عن حياتها ولم يصلنا الينا سوى ابيات في مدح الي هاشم

ينظر نفح الطيب .٢/ ٣٧٧ وينظر ايضا اعلام النساء ٢/ ٥٤.

١٣- ديوان شواعر الاندلس ٦٨. *ام السعد بنت عصام بن احمد بن ابراهيم الحميري من اهل قرطبه عاشت في القرنين الخامس والسادس الهجري تعرف بسعدونه توفيت سنه ٦٤٠ هـ
ينظر نفح الطيب .٥/ ٢٩٩ والتكمله لكتاب الصلة. ابي عبد الله محمد القاضي ,تحقيق د. عبد السلام الهراء ،دار الفكر ،بيروت ،١٩٩٥م ،٤/ ٢٦٤
واعلام النساء .٢/ ١٨٤.
١٤- الديوان :١٢١

* هند شاعره اندلسيه كانت جاريه لعبد الله بن مسلم الشاطبي احد العلماء الكبار في الاندلس شاعرة وجاريه مغنيه كان لها حضور في مجالس الادب والموسيقى في الاندلس

ينظر نفح الطيب ٦/ ٢٩ وينظر والتكمله لكتاب الصله .٤/ ٥٢٩.

١٥- الديوان:٦٠

*حمدون بنت وزياد بن تقي العوفي المؤدب لقبت بخنساء المغرب وشاعرة الاندلس نشات في وادي الاشات وعاشت في القرن الثاني عشر وتوفيت عام ١٢٠٤ م

ينظر: نفح الطيب ٦/ ٢٣ و ينظر:اعلام النساء .١/ ٢٩٢ – ٢٩٣ .

١٦- ديوان عنتره بن شداد, تحقيق محمد سعيد، بيروت، المكتبه الاسلامي، ١٩٧٠م ص ٧٤.
١٧- الديوان:١٥

* اسماء العامرية شاعرة اندلسية من اشبيليه عاشت القرن الثاني عشر ميلادي حملت لقب العامرية نسبه الى بني عامر عاشت في زمن شهد تقلب سياسيا في الاندلس جمعت بين الفصاحة والذكاء ينظر: التكمله لكتاب الصلة ٤/ ٢٦٥ واعلام النساء١/ ٥٦.

١٨- الديوان :٢٥

١٩- ديوان المعتمد بن عباد, تحقيق عبد المجيد خالي, المغرب, بيروت, ١٩٩٧م ط١ ،ص ٧٨ .

٢٠- ميزان الحكمه محمد الرشيهري ، دار الحديث للطباعه والنشر ،العراق، بغداد ج٢, ٢٠٠١م،ص ٩٢٨ .

*بثينه بنت المعتمد بن عباد هي بنت المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف وكبير الشعراء وامها الرميكيه الشاعرة اورثت الشعر من ذويها ولدت في اشبيليه عام ٤٦٠ ه كانت من النساء اللواتي اشتهرنا بجمالهن وثقافتهن الادبيه توفيت اواخر القرن الخامس هجري ينظر نفح الطيب ٦/٢٠،والمغرب في حلى المغرب ج ٤، ص ٢٨٤.

٢١- الديوان:٣١

٢٢- ديوان الفرزدق تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ط١، ص٥ــ١٠

*حسانه التميمية حسانه بنت ابي الحسن كان شاعرا واول امراء الاندلس ولدت عام ١٤٠ هه- ٧٥٨ م تعتبر من اولى شاعرات الاندلس توفيت بدايات القرن الثالث الهجري

ينظر نفح الطيب ٥/ ٢٩ وتاريخ الادب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين بيروت، ط١, ١٩٨٣ م, ٩٧/٤

٢٣- الديوان:٣٣

٢٤- ديوان ابي تمام, شرح الخطيب الشبر ريزي, تحقيق محمد عبد عزام, دار المعارف, القاهره ١٩٩٤ ,ط٤, ص ٧٥ -٧٦.

٢٥- الديوان :٤٤

٢٦- ديوان جرير, شرح محمد بن جيس ،حققه د. نعمان محمد امين طه، دار المعارف، القاهره- مصر.،ج١ط٣,ص٢٩٥

٢٧- الديوان:٨١

٢٨- الجامع الصحيح (صحيح البخاري) – البخاري،ابو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،تحقيق محمد زهير الناصر . دار طوق النجاة،بيروت ،٢٠٠١م.ج١،ص٣٢٦

* الشلبية تعرف باسم الاديبه الشلبية تنسب الى منطقه الشلب شاعره وناثره ذاكر اسمها ضمن الشاعرات الاندلسيات لكن دون تحديد سنة ولادة او وفاة ينظر نفخ الطيب ٦/ ٢٩ واعلام النساء ٢/ ٣٠٣